العدد 5429 - الأربعاء 29 جانفي 2025 م الموافق لـ 29 رجب 1446 هـ
https://elayemnews.dz - @elayemnews
الأيام New

صوت الأسير في السجون والمعتقلات الصهيونية..

الجزائر تضيءُ الزنازينَ في فلسطين

إعداد : نادي الأسير الفلسطيني

يقبع أكثر من 10 آلاف و400 أسير فلسطيني، داخل السجون الإسرائيلية بينهم 84 أسيرة و340 طفلا يعانون ظروفا قاسية تحت ذرائع أمنية. يُعتقل أكثر من 3 آلاف أسيرا إداريا دون محاكمة، منهم نحو 95 طفلا.

ومنذ 1967، قُتل 292 أسيرا داخل سجون الاحتلال. وتجاوز المحكومون بالمؤبد الـ 600 أسيرا.

ومنذ اندلاع حرب الإبادة الجماعية على قطاع غزة في أكتوبر 2023 صعّدت إسرائيل بشكل غير مسبوق من وتيرة الانتهاكات بحق الأسرى والمعتقلين الفلسطينيين في سجونها، وكشفت تقارير حقوقية وشهادات مختلفة عن ظروف مأساوية يعاني منها المعتقلون الفلسطينيون منذ بدء هذه الحرب.

ولئن وضعت الحرب أوزارها باتفاق وقف إطلاق النار وصفقة تبادل للأسرى إلا أن السلطات الصهيونية تستمر في انتهاكاتها ضد الذين لم تشملهم الصفقة ربما في انتظار طوفان جديد قد يعيد إليهم حريتهم المسلوبة على أمل استعادة الأرض المنهوبة.

تضع «الأيام نيوز» بين أيدي قرائها اليوم هذا الملف الذي أعده نادي الأسير الفلسطيني وهو عبارة عن مساهمات لكتاب يحملون الهمّ الفلسطيني والمعاناة الإنسانية نفسها مع سلطات الاحتلال الصهيوني ويكابدون ويلات استعمار نازي لا يفرق بين طفل أو كبير أو رجل أو امرأة أو مسلم أو مسيحي مادام عربيا فلسطينيا سواء في داخل المعتقلات والمحتشدات أو خارج أسوارها.

الملف الذي وسمه النادي « بالجزائر تضيء الزنازين في فلسطين» يقينا بأن صوت الجزائر بكل مكوناتها السياسية والاجتماعية والثقافية والإعلامية سيبقى صادحا للأبد مناديا بنصرة المظلومين في العالم وعلى رأسهم الشعب الفلسطيني الشقيق وكذلك «الأيام نيوز» دأبها دأب قيادة الجزائر وشعبها في نصرة فلسطين، لن يجف قلمها في الكتابة لفلسطين وعن فلسطين.

عاشت نضالات الأشقاء المسيحيين الفلسطينيين المعتقلين في سجون الاحتلال

بقلم: ثائر نوفل أبو عطيوي
عضو نقابة الصحفيين الفلسطينيين

تعتبر الحركة الأسيرة الفلسطينية من أهم مفاصل القضية الفلسطينية التي كان لها الدور المميز والرئيسي في إحداث نقلة نوعية مهمة في القضية الفلسطينية بشكل عام، حيث لها الأهمية والأولوية والاعتبار، لأنها تعتبر رافعة وطنية إنسانية وسياسية على المستوى الفلسطيني، وهذا لما بذلته من تضحيات جسام على صعيد قضية التحرر الوطني للوصول للحرية والاستقلال.

تتمتع الحركة الأسيرة الفلسطينية بالعديد من المميزات الوطنية والإنسانية، حيث تتكون في طياتها بالعديد من فصائل وأحزاب العمل الوطني الفلسطيني على مختلف توجهاتها ، وهذا ضمن وحدة وطنية ذات قواسم مشتركة يسودها التآخي والمحبة والروح الإنسانية بين كافة المعتقلين في سجون الاحتلال الإسرائيلي، وكما تتميز بوجود العديد من الأسرى ذات الجنسيات والأعراق والأديان المختلفة التي آمنت بعدالة القضية الفلسطينية، وفق رؤية واحدة موحدة تذوب في رحاها كل المسميات وكافة التفاصيل، إيمانا من كافة المعتقلين والأسرى الفلسطينيين جميعا أن فلسطين أكبر من الجميع وأنها الهدف الإنساني والسياسي الأسمى الذي لا بد من الحفاظ عليه على الدوام في ظل الانتماء لفلسطين وللحركة الوطنية الأسيرة. ونحن نُطل على الحركة الأسيرة الفلسطينية لابد أن نسلّط الضوء على نضالات وتضحيات الأشقاء المسيحيين الفلسطينيين والعرب في دعمهم للنضال الوطني الفلسطيني والوقوف بجانبه حتى الحرية والاستقلال، حيث الأشقاء المسيحيين الفلسطينيين هم جزءٌ أصيلٌ ومتجذرٌ في رحاب النضال والعطاء الوطني، ولِما لهم من مواقف لا تعد ولا تحصى تعتبر فخرا واعتزازا لكل الفلسطينيين على حد سواء. اليوم ونحن نسلط الضوء على الحركة الأسيرة الفلسطينية، لزامٌ علينا أن نسلط الضوء على الأشقاء من الأسرى والمعتقلين المسيحيين الذين يتراوح عددهم التسعة موزعين في كافة سجون الاحتلال، فمنهم المحكوم اداريا دون تهمة موجهة، ومنهم المحكوم والموقوف ضمن سياسة الاحتلال الإسرائيلي التعسفية وغير القانونية، التي تخالف وتتعارض مع كافة الأعراف والقوانين الدولية والحقوقية. اليوم الأشقاء المسيحيون الفلسطينيون التسعة المعتقلون في سجون الاحتلال يشاركون إخوتهم المعتقلين كافة في الهمّ الإنساني للمعتقل وفي الانتماء الوطني المتجذر للقضية الفلسطينية، وهذا من خلال صمودهم داخل سجون الاحتلال. إن الأشقاء المسيحيين الفلسطينيين بشكل عام والأسرى المعتقلين منهم على وجه الخصوص يشكلون أحد العناوين الرئيسية في النضال، وأحد روافد الحركة الوطنية على مدار سنوات الثورة المعاصرة منذ النشأة والتأسيس، فلهم الإرث الوطني الذي يعتز به كل حرّ ضمن روابط الأخوة والدم الفلسطينية الواحد، ضمن لوحة شرف إنسانية سياسية تكاملية أننا شعب واحد ذو مصير واحد وهدف مشترك عنوانه فلسطين قضيتنا وفلسطين وحدتنا، من أجل الوصول للحرية وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة.

عاشت نضالات شعبنا وعلى رأسها نضالات الحركة الأسيرة الفلسطينية التي ولدت من رحم القيد والمعاناة وأقبية التحقيق والاعتقال، لكي تعطي نموذجا إنسانيا عنوانه الأول التلاحم الوطني ذات الدم الواحد والمصير الواحد بين كافة أطياف الوطن المحتل. عاشت نضالات الأشقاء المسيحيين الفلسطينيين والعرب، وعاش الأشقاء المسيحيين المعتقلين في سجون الاحتلال رمز الصمود الإنساني والوطني، والحرية لأسرى الحرية.

بقلم: د. المتوكل طه

المُخيّم أرضُ الرّماد المُتفجّرة

يعتبر المخيم الفلسطيني، ونتيجة للنكبة والنكسة، وحدة اجتماعية واقتصادية وسياسية، وبالتالي أصبحت ذات ملامح ثقافية، وأصبح المعوّل عليه وطنيا. وقد وقع نتيجة لذلك، بين شفرات المُطلق والنسبيّ، ما بين متطلبات الثورة وفضائها، وبين متطلبات الواقع وضيقه. المخيم الذي يقع في منطقة الرماد في كل شيء؛ جغرافياً كونه قريباً من المدينة ولكنه ليس منها، وثقافياً باعتباره غريباً عن النسيج الاجتماعي وممنوعاً من الاندماج فيه، واقتصادياً باعتبار أن موارده تأتي جاهزة وهو ممنوع من الانخراط في الدورة الإنتاجية، وسياسياً باعتباره ممنوعاً من المشاركة والتمثيل والانتخاب..

كل ذلك جعله ينقسم على ذاته، ويدخل في متاهات من التعريف وإعادة التعريف. الثورة كانت حلاً ولكنها ليست كل الحلول، وخاصة بعد انكفائها. المخيم، وهو وضع استثنائي في تطور المجتمعات وسلوكها، منقسم على ذاته، لأنه موّزع بين الانتماءات، والولاءات، والأمكنة. والمنفى ليس مكاناً وحسب، إنه تجربة مهيظة وقاسية، لأنه قادر على إجبار أو إقناع اللاجئ بفقدان هويته أو التخلي عنها طواعية.

المخيم الصامد، مخزون الثورة الاستراتيجي، حامل المشعل وشاهد المرحلة ومعلّم الأجيال، ومعلّم الأيام أيضاً، الذي طور له لغة خاصة ومصطلحات خاصة، وقسّم فئاته وأعاد ربط ما انقطع، وسمّى الأشياء من جديد، وأرغم المدينة، ومن ثم القريب والغريب، على الاعتراف به والتعامل معه.. هذا المخيم كان لزاماً عليه أن يصطدم بما حوله، شاء أم لم يشأ، الثورة خيارٌ صعب، وهي خيار مجنون ولا عقلاني أيضاً، الثورة وجدان، والثورة لا حسابات منطقية فيها- ومتى كانت كذلك يوماً؟-

وعندما اختار المخيم اصطدم بمن حوله سريعاً، ومن هنا تعلّم المخيم أن يكون متوجّساً وشكّاكاً ولا يثق، وإذا كان المخيم أرضية خصبة وطبيعية للمشاعر القوية ضد الاحتلال الإسرائيلي، فإنه طوّر أيضاً مشاعر متناقضة تجاه المحيط، الذي يحيا فيه المخيم المعزول والممنوع والفقير.

وقد طوّر عقلية خاصة، هي عقلية متوجّسة وشكّاكة وقريبة من الإيمان المطلق دائماً، عقلية اللاجئ ليست فيها تسويات كثيرة، وهي أقلّ جدلاً وأقلّ رغبة في الكلام، هي عقلية تحيا على حافة القبر - ليس أسوأ من المنفى، وليس أسوأ من النكران، وليس أسوأ من الفقر- المخيم لم يعد يزعج كيان الاحتلال فقط.. فهو قنبلة سياسية، وقنبلة اجتماعية أيضاً.

إن أذكى الأنظمة التي تحاول السيطرة أو تذويب أو دمج المخيم أو تحويله من نار تحرق إلى نار يُطبخ عليها.. لم تصل إلى نجاح أكيد ونهائي. مرة أخرى، ومن هنا، فإن حلّ القضية الفلسطينية هي أولوية عربية ودولية، ليس فقط من منطلقات سياسية وأخلاقية وأمنية، وإنما من منطلقات اجتماعية صرفه.

ولا أقصد هنا في الحديث أن يتحرك المخيم كله باتجاه معين، بل يكفي أن يكون هناك «نتوء، أو مُشكل» واحد ليدمّر المخيم أو ليثير المحيط ويدمّره. ولا أريد أن أسترسل في الأمثلة التي تؤكد الكلام. يجب الاعتراف بقوة وصرامة أن المخيم مشكلة اجتماعية وصحية، وحتى لا نُفهم خطأ- بنيّة حسنة أو غير حسنة- فإن المخيم يجب أن يزول ويختفي عن الوجود لأن سكانه يجب- وهنا أكتب «يجب» بخط كبير وألفظها بملء الفم- أن يعودوا إلى ديارهم وأوطانهم التي هُجّروا منها، غير منقوصين، هذا هو واجب الأُمّة، وواجب الأجيال المقبلة أيضاً، ومن ينسى هذا الحق أو يفرّط فيه فإنه عملياً يقبل أن يأتي الإثيوبي إلى فلسطين ويأخذ كامل الحقوق، فيما يحرمّ على امرأة فلسطينية أن تعود إلى وطنها لتعيش مع زوجها وأطفالها- اقرأوا قانون العودة الإسرائيلي للعام 1952 و 1972 والتعديلات التي أجريت عليه في الثمانينيات والتسعينيات لتروا مدى العنصرية ومدى الاستعداد القانوني لمنع العرب الفلسطينيين من البقاء في أوطانهم.

ولكن وبعد تأكيد هذا الحق بما لا لبْس فيه، فان المخيم الذي يحيا اليوميّ والنسبيّ، ومتطلبات الحياة اليومية؛ من أكل وشرب وتعليم وصحة وعمل وتأمينات اجتماعية وصحية، وأشكال سلوك متغيرة ومرتجلة، هذا المخيم الذي يعيش على المطلق، ولكنه مضطر إلى التعامل مع النسبي، يتحول شيئاً فشيئاً -وخاصة بعد اتفاق أوسلو وتغيّر العالم ونجاح العولمة وانكفاء الثورات وتراجع الشعارات وخُفوت الأصوات عن العودة أو مضامينها الحقيقية- فإن المخيم يتحوّل إلى مشكلة وعبء حقيقي، ليس على السلطة الوطنية وحسب ،وإنما على الأنظمة التي تعيش فيها تلك المخيمات.

لا يمكن حسم المخيم في نهاية الأمر. عقلية اللاجئ الذي يحيا على الأحلام، ويضطر إلى البحث عن لقمة الخبز، ويحاول ردّ الأذى الاحتلالي.. سيُطوّر سلوكاً غير متوقّع، هذا الكلام يعني ببساطة أنّ كيان الاحتلال وغير كيان الاحتلال مجبرون على حلّ القضية الفلسطينية، فالتدمير والتهجير، حتى وإن توالى لن يُؤدي إلى خلق علاقة غرامية مع المحتل، والفقر والنكران لن يحوّل المجروحين إلى قدّيسين يدعون إلى محبة العدو، الذي نقدم له الخد الأيمن ليصفعه.

ومهما بدا الكلام قاسياً ولكني أرجو أن يُفهم بواقعيته وأهدافه البعيدة، فأنا عملياً ألوّح بالقدرات التي رأينا بعضها وتلك التي لم نشاهد بعد، والتي يمكن للمخيم أن يجترحها ما لم تُحلّ القضية الفلسطينية، وبعيداً عن فذْلكات الأكاديميين ورغبتهم في الوصف والتبويب والفهرسة.. ومن ثم الاستخلاصات، فإن المخيمات التي تصبح عناوين للبلاد والثورة والحنين، تتحول بفعل الزمن إلى مواطنين من درجة أقلّ، ويحصلون على حقوق وواجبات أقلّ، أي أن جُرح الطرد يضاف إليه جرح النكران والتهميش، وكأنّ حالة اللجوء هي حالة مشبوهة أو مُدانة أصلاً. إن وضعاً كهذا -وإن استمر بشكل أو بأخر- وإن تمّ استيعابه بشكل أو بآخر- وإنْ تمّ تدجينه بشكل أو بآخر.. لا يمكن له أن يستمر.

إن بيت الصفيح ليس أفضل حالاً من خيمة 1948، وإن معونات وكالة الغوث التي تتناقص سنة بعد سنة، لن تكون بديلاً عن أحلام عريضة، وإن التّطامن أو السكون أو الخضوع لأوامر المحيط وقوانينه لن تسود إلى الأبد، خاصة إذا توالت عمليات التنازل والتطبيع المجاني وقبول كيان الاحتلال بالكامل، دون إيجاد حل لأكثر من سبعة ملايين فلسطيني موزعين ما بين بيوت صفيحية أو مجاهل بعيدة. وكلما تقدمنا في الزمن، فإنّ مشكلة المخيم -متعددة المستويات ومعقدة التجليات- تزداد وتتفاقم، ليست فقط بسبب الآلية الخاصة بتطور المخيم وتعدد خياراته، وإنما أيضاً- وبذات الدرجة من القوة- بسبب أزمة او أزمات الأنظمة التي تعيش ضمن حدودها تلك المخيمات. إنّ الأنظمة التي تعيش أزمات مختلفة تتعمق يوماً بعد يوم، وهي أزمات اقتصادية وسياسية، ولبنان وجنين تعطينا مثالاً مناسباً فيما يمكن للمقدمات والنتائج أن تكون.

إن تجسُّد السلطة الوطنية في الضفة والقطاع- أو في الضفة فقط في هذه الأثناء- لم يساعد حتى اللحظة في حل ضائقة المخيم، بل على العكس من ذلك، إذ أن تجسُّد السلطة الوطنية بدا وكأنه حلّ نهائي لموضوع المخيم، ومن هنا، ازدادت حدة الموضوع، وزاد ضغطه الشديد على الوعي والوجدان، فهل ينتظر سكان المخيمات منفىً أبديا، أم تجنيساً أم توطيناً أم تعويضاً أم عودة مجزوءة؟ أسئلة تزيد من حدّة وتطرّف المسألة، فاللاجئ ليس مهاجراً ولا مغامراً ولا مستوطناً، وإن تهديد المخيم بخيارات متعددة ومختلفة ضمن أزمات متلاحقة وضغوطات من جهات متعددة، كل ذلك يدفع الأمر إلى عنق الزجاجة.

وإذا كانت النكبة والنكسة، ثم الأزمات والتفتيت والانقسام، ثم العدوان والإبادة، قد أضرّت بالمخيم، فضُرب وحُوصر وتهدّم، فإننا الآن على أبواب مرحلة جديدة، تقوم فيها «إسرائيل» بإبادة المخيمات في غزة بفاشية وانتقام، وتستهدف مخيمات الضفة دون حساب، فيما يغرق المخيم بأزماته أكثر فأكثر، في ظلّ غياب جارح لأيّ مفهوم شموليّ يقدّم الحلول المطلوبة، واستباحات دموية للبلاد والعباد دون ردّ! ودون وضع تصوّرات تحتوي كلّ ذلك، في لحظة غابت فيها الحركة الوطنية والنُّخب الفلسطينية، وفقدت دورها! فالأمر خطير، وقد ينفتح على أُفقٍ فوضويّ، يسمح للاحتلال، أكثر، لهندسة رغباته الجهنمية في أحشائنا، ما يعني أن على الجميع تحمّل مسؤوليته، والخروج من عنق الزجاجة!

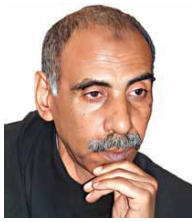

بقلم : علي شكشك

غزة تتجلي

شاهدة وشهيدة...
هكذا جغرافيتها ويومياتها وقدرها وخيارها..
أن ينفطر العالم من حولها،
وينفطر القلب فيها والغزاة والطغاة واللئام والكرام.
الباحثون عنها وجدوها فيهم..
والباحثون عن أنفسهم وجدوهم في رمالها.
مهملة على ساحل القلب وكاحل التاريخ،
مترعة بحريتها تلك، تتنفس طعم البحر ورمل الصحراء،
تتكئ عيونها على الغامض في الفضاء،
حين مر نابليون منحته البرتقال وأسلمته لعكا،
أطراف أصابعها المهد، والقدس، والطور وسدوم،
كأنها حارسة الكروم، والتين والزيتون،
مترفعة كريشة ترسم التاريخ،
وقد مر يوسف والهكسوس وهاشم بن عبد مناف والمائدة التي هبطت من السماء،
تمنح نفسها للعشاق وشعرها للمطر في لحظة العراء،
تنتشي بالبوح والإسراء،
غزة تعرج الآن فوق الكائنات،
الكائنات الطائرات..
الكائنات الراجلات الراجمات..
الكائنات السابحات..
وتقذفها أيضا بالبرتقال،
وتسلمها للمحال،
غزة تعرج الآن...
تستعلي على الاستراتيجيات ومراكز الدراسات وحسابات الخبراء،
مزهوة بمفاتنها،
لابسة شال عرسها،
تمسك على لحظة الكشف،
تسخر من المشفقين عليها، ومن مشيعيها،
لا تأبه بمن يمارسون عادة التحليلات والتوقعات،
ولا ترقب كثيرا اجتماعات القمم والجمعيات ومجالس الأمم،
تفتح قلبها على البسطاء والصوفة والفقراء،
الذين يبتهجون وهم يزفونها إلى ميعادها،
ويزغردون لها في الميادين وعلى الأرصفة،
مباشرة تحت قباب السماء،
لتلتقي أصواتهم في المدى،
كأن التاريخ هناك،
في الأفق الأعلى،
غزة تتجلى، تفتح على رؤيا.

العدد 5429 - الأربعاء 29 جانفي 2025 م الموافق لـ 29 رجب 1446 هـ
https://elayemnews.dz - @elayemnews
الأيام New

عبد الرحمن.. حلم آخر يُسْحَق بين نيران الجوع والحرب

بقلم: د. ولاء بطاط

عبد الرحمن نبهان، وجه صغير يفيض براءة، يحمل في ملامحه إشراقة الأمل الذي ظل يقاوم قسوة الأيام، وابتسامة لم يطفئها الحصار. بشوشا، مرحا، حالما بغد مشرق، ينتظر بفارغ الصبر نهاية الحرب التي سرقت طفولته وأحلامه. كغيره من أكثر من مليون طفل في غزة، وجد عبد الرحمن نفسه في مواجهة مصير قاس، حيث تحولت الحياة إلى سلسلة من الألم والحرمان. في عام ثقيل مرير، فقد هؤلاء الأطفال منازلهم التي كانت ملاذهم الأول، ومدارسهم التي احتضنت أحلامهم الصغيرة، وألعابهم التي كانت تضيء عوالمهم. صواريخ الاحتلال لم تكتف بتمزيق الأرض، بل مزقت قلوبهم حين حصدت أرواح أحبائهم وأصدقائهم. ظلت الحرب تلاحقهم، وكأنها تطارد ما تبقى من طفولتهم، ولم تترك لهم سوى شبح الخوف وذكريات الألم. ولم يكن الجوع سوى وحش آخر انقض عليهم دون رحمة، حاصرهم حتى صاروا يتدافعون في طوابير طويلة بحثا عن لقمة تسد رمقهم. كانت رحلة البحث عن الطعام رحلة شقاء وذل، تثقل أجسادهم الصغيرة بالمعاناة وتحطم براءتهم تحت وطأة الحاجة والقهر. هؤلاء الأطفال الذين عاهدوا الوطن بالبناء وعاهدوا الأرض بالبقاء وعاهدوا ذويهم بأن يفخروا بهم معلمين ومهندسين وأطباء وفنانين وشعراء ومهن كثيرة يمكن من خلالها أن يرفعوا اسم البلاد عاليا لكنهم لم يستطيعوا حتى البقاء آمنين أو العيش في مأمن عن مواجهة وحش الاحتلال وما خلفه من مآسٍ أصبحت مصيرهم المحتوم، هؤلاء الأطفال خذلهم العالم...!! هذا العالم، الذي تعهد بحمايتهم وضمان حقوقهم في الحياة والنماء، خذلهم بلا خجل. وقف المجتمع الدولي شاهدا على جرائم الاحتلال، فكان الصمت الدوليّ أشدّ وطأة من الصواريخ، في كل لحظة صمت كانت شهادة تواطؤ مع القاتل. وفي هذا الواقع المرير، كان عبد الرحمن واحدا من ضحايا المأساة التي لا تنتهي. ذات يوم من أيام الحرب الطاحنة، وقف الصغير في طابور الطعام بإحدى مدارس النصيرات، مُرهقا جائعا، يسعى للحصول على وجبة تسد رمقه. لكنه، بدلا من الطعام، وجد نفسه في مواجهة قِدر يغلي، حيث انزلقت قدماه ليسقط في مياه حارقة التهمت جسده الصغير. كانت الحروق التي أصيب بها قاسية، وأودت بحياته البريئة، ليغادر العالم جائعا ومحترقا، تاركا خلفه ألما يعجز القلم عن وصفه. رحيل عبد الرحمن لم يكن مجرد مأساة فردية، بل وصمة عار جديدة على جبين الإنسانية. كيف لعالمَ يدّعي الدفاع عن حقوق الأطفال أن يقبل ويتقبل أن يلقى طفل بريء هذا المصير المأساوي؟ كيف لصمتهم أن يبرر دموع غزة وأنينها الذي تجاوز حدود الصبر؟ عبد الرحمن رحل، لكن قصته ستظل شاهدا على الخذلان، على قسوة الاحتلال، وعلى سقوط العالم في اختبار الإنسانية. أما نحن، سنبقى نحترق بألم الفقد، نحمل ذكرى عبد الرحمن وأطفالنا المعذبين كجرح مفتوح، وكنار تشتعل في القلوب، علها توقظ ضمائر نامت في وجه هذا الظلم.

عـامٌ يُـغـاث فيه النـاس!

بقلم : إبراهيم ملحم

مضت الأيام الأربعمئة والواحد والسبعون من حرب الإبادة التي تواصلت بلا هوادة، كما لو أنها سنين دَأْبا، كابد فيها الغزيون جمر الجحيم، الذي خلّف مئات آلاف الضحايا من الشهداء والجرحى والجوعى، والمرضى الذين ظل شبح الموت يلاحقهم، حتى وهم على أسرّتهم في مستشفياتٍ أُخرجت من الخدمة، بعد أن باتت واحدةً من أهداف الحرب المستعِرة. خلال الأشهر الخمسة عشر العجاف، دُمّرت منازل، وهُدّمت بِيَعٌ وكنائسُ ومساجدُ يُذكر فيها اسم الله، وجُرّفت طرقات، وحوصرت مستشفيات، وأُخرجت من الخدمة محطات المياه والكهرباء وخطوط الاتصالات. في الأشهر الشداد مات الزرع، وجفّ الضرع، وأُهلك الحرث والنسل، ونهشت الكلاب الضالة الجثث المتناثرة في الطرقات، وبقي رفاتُ الأحبة تحت ركام البيوت، حتى دخول اتفاق وقف إطلاق النار حيز التنفيذ، حيث طفق الأهل في البحث المضني في درب الجلجلة عن بقايا أحبّتهم الذين لم يستطيعوا إنقاذهم ومواراتهم الثرى بكرامةٍ تليق بهم.

في حرب الإبادة ابتهل المبتهلون، وتضرّع المتضرّعون، وعلت تكبيرات المكبّرين، وتوسّلات المظلومين، وظنّ الناس بالله الظنونا، قبل أن يأتي الفرج، وتتوقف المقتلة التي لم يقوَ على تحمّل أوزارها والصبر على أهوالها سوى أُولي العزم. خلال ما يقارب العام ونصف العام وُئدت أرواحٌ بريئة، وضاعت أحلامٌ عريضة، واستحالت الأرضُ يباباً بلقعا، غِيض فيها الماء، وعاش الناس نقصاً في الأنفُس والأموال والثمرات. الآن، وبعد كل ما مضى من عذاب، جاء اليوم الذي يُغاث فيه الناس، وفيه يَعصرون.

نبكي جنين!

بينما لم تجفّ الدموع في المآقي، ولمّا يتوقف بعد نزف الجراح من الفجيعة التي ألمّت بغزة، ينفتح جرح جنين بعمليةٍ جدارها من حديد، تقتحم دباباتها ومجنزراتها الشوارع والحارات الضيقة في مخيمٍ لا تتجاوز مساحته الكيلومتر الواحد. يعتلي القناصة مباني المخيم المرتفعة، وتنتشر في سمائه الطائرات المروحية والمسيّرة، تزرع الموت في البيوت، والشوارع والأزقّة، موقعةً عشرات الشهداء والجرحى، جميعهم أطفال وشبان وكهول كانوا يجوبون الأسواق، وبينهم رُضّعٌ أُصيبوا وهم في أحضان أمّهاتهم. فاتورة الدم هذه، وما سيتبعها من فواتير مفتوحة، تأتي كرشوةٍ سياسيةٍ من نتنياهو إلى شريكه في الإبادة سموتريتش، الذي كان الهجوم على جنين، ونشر الحواجز حول أعناق المدن والقرى في الضفة، دفعةً على الحساب وعربوناً لاسترضائه، وشراء بقائه في ائتلافه قبل انفراط عقده.

رئيس الأركان «استقيل»، ولم يَستقل، ذلك أن إقالته كانت أحد شروط سموتريتش، الذي توعد بتفكيك الحكومة إن لم يصدع نتنياهو لمطالبه. لعل المبكي في مشهد جنين ما ينطق به المحللون على الفضائيات في توصيف «محاور القتال» وضراوته، في حاراتٍ لا تتجاوز مساحتها عشرات الأمتار، يسكنها فتيةٌ يمتلكون الإرادة، لكنهم ضحايا النفخ في القدرات والإمكانات، التي تُبرر للقتلة استخدام أحدث التقنيات في ملاحقتهم وقتلهم. لا يرى نتنياهو مستقبلاً له بعيداً عن حد السيف، وداخل الدبابة، كما قال في خطاباته، والصورة المثالية التي يريدها لنا هي أن نظل بلباس الحرب، نحمل البنادق على أكتافنا، والخوذ على رؤوسنا، ويُسعَدُ أكثر إنْ سمع هتافاتٍ إيرانية، ورأى راياتٍ داعشية، تأتيه على شوق، ليُبرر تجديد رخصة الإبادة في الضفة، كما فعل في غزة، فهو يستهدف الحاضنة الشعبية، أكثر مما يستهدف المقاومة، وفق نظرية الجيل الرابع من الحروب، التي تأتي وسط انقسامٍ فلسطينيّ، وصمتٍ عربيّ وإسلاميّ، وتواطؤٍ أمميّ.. فمَن نبكي بعد غزة وجنين؟ ليست هذه دعوةً للتوقف عن المقاومة المشروعة في مواجهة المحتل الغاصب، بقدر ما هي دعوةٌ للتوافق على الصيغ النضالية، وامتلاك بصيرةٍ شوّافةٍ ترى بعيون زرقاء اليمامة، وتقرأ بعقلانية، بعيداً عن العاطفية والخطابات الحنجورية، التحولات والانحيازات والاصطفافات الكونية، بما يَحُول دون توريط الحاضنة الشعبية في تحمّل أكلافٍ لا طاقة لها بها. أنصتوا لما قاله القائد الشهيد أبو علي مصطفى -رحمه الله- عن ضرورة المراجعات في الأزمات والمنعطفات وانقلاب المعادلات الدولية، وأهمية إجراء التقييمات للقدرات والتوازنات والبيئات، والاعتصام بالوحدة الوطنية، فعنده الرأي الحكيم!

حرب المخيمات!

مع نهاية الشهر الجاري، يدخل قرار حظر أنشطة وكالة غوث وتشغيل اللاجئين في الأراضي المحتلة «الأونروا» حيّز التنفيذ.

سريان قرار حظر «حاملة أختام القضية» يأتي بالتزامن مع إعلان الحرب على المخيمات، التي كانت وستظل معقد الآمال للأجيال المتعاقبة، لنيل حق العودة إلى مدنهم وبلداتهم وقراهم، التي هُجّر أجدادهم منها في العام 1948، في جنين، قصّ سموتريتش شريط الافتتاح لهذه الحرب، التي سبق أن جاهر بأهدافها، وأسماها «خطة الحسم»، القائمة على القتل والحرق والمحو. بدأها في حوارة وترمسعيّا، قبل أن يُغيّر وجهتها، ويُشغّل محركاتها باتجاه جباليا وبيت حانون وبيت لاهيا والشابورة، في استدراكٍ طارئٍ للأولويات، أملته مشهدية الطوفان في السابع من أكتوبر. ما إن هدأت مجمرة الإبادة في غزة، حتى عاد إلى وجهته الأُولى، لإعادة إنتاج أهوالها في مخيمات وقرى وبلدات ومدن الضفة، التي فرض عليها طوقاً بالبوابات الحديدية، مباشرةً بعد الصفقة، قبل أن يُحاصر مخيم جنين بـ«الأسوار الحديدية»، ويُنذر سكانه بمغادرته، لتشرع دباباته وجرافاته بهدمه. الحرب على اللاجئين والوكالة الأممية الراعية لحلمهم في العودة هي حربٌ على القضية، لتحقيق أحلام التوسع ونوازع الغطرسة، التي تصوغ فكر وسلوك قادة الأصولية التوراتية. مشاهد خروج الناس من المخيم تدمي القلوب، وتعيد إلى الأذهان صور التغريبة المتوالية فصولاً على طريق الآلام، من حيفا ويافا (1948)، وصولاً إلى غزة (2023) وجنين (2025)، ولا ندري إلى أيّ المحطات، وعلى أي الأحوال تؤول الأمور.

الأسرى الفلسطينيون المسيحيون.. الحجارة الحية

بقلم: حسن العاصي-الدنمارك
أكاديمي وباحث فلسطيني

تعرض الفلسطينيون المسيحيون، كغيرهم من أبناء الشعب الفلسطيني، لأهوال النكبة عام 1948، وكان لهم دور بارز في النضال الوطني ضد المشروع الصهيوني وفي صياغة الهوية الوطنية الفلسطينية. من بين الشخصيات التاريخية اللامعة التي ساهمت في هذا النضال: جورج حبش، مؤسس الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، ورفيقه وديع حداد، القيادي البارز في الجبهة ومسؤول العمليات الخارجية، بالإضافة إلى المفكر القومي إميل توما، وعضو حركة فتح البارز حنا ميخائيل (أبو عمر)، والروائي والسياسي إميل حبيبي، والمفكر العالمي إدوارد سعيد، الذي كان من أبرز المدافعين عن القضية الفلسطينية في المحافل الدولية. كما يُذكر نايف حواتمة، الأمين العام للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين، وحنان عشراوي، القيادية البارزة وعضو المجلس التشريعي الفلسطيني، التي تعد أول امرأة تنتخب لهذا المنصب، والشهيدة الصحفية شيرين أبو عاقلة، التي كانت صوتًا عالميًا ناقلًا لمعاناة الفلسطينيين. وعلى الصعيد الديني، برز المطران هيلاريون كابوتشي، الذي اعتقلته «إسرائيل» في السبعينيات بتهمة تهريب أسلحة للمقاومة الفلسطينية، والأب إلياس خوري، مؤسس ومدير المركز الوطني المسيحي للدفاع عن حقوق الفلسطينيين، الذي لعب دورًا مهمًا في توثيق الانتهاكات. هذه الشخصيات وغيرها تعكس الدور المحوري للمسيحيين الفلسطينيين في الدفاع عن الحقوق الوطنية وفي النضال على مختلف المستويات. منذ اندلاع العدوان الصهيوني على قطاع غزة في السابع من أكتوبر/تشرين الأول كثفت القوات الإسرائيلية حملة الاعتقالات في الضفة الغربية، واعتقلت 8550 فلسطينياً وفقاً لنادي الأسير الفلسطيني. وقد تم احتجاز الغالبية العظمى منهم في الاعتقال الإداري، بينما تم إطلاق سراح البعض. لقد تضاعف عدد الأسرى الفلسطينيين، حيث بات يقبع في سجون الاحتلال الإسرائيلي حتّى الآن أكثر من 9,000 أسير فلسطيني، من بينهم 9 أسرى/ أسيرات مسيحيين/ات، يتعرضون جميعهم لانتهاكات الاحتلال وصنوف جرائمه المختلفة، من قتل واغتصاب وتجويع وتعذيب، كما باتوا -جميعاً- منقطعين انقطاعاً تاماً عن عائلاتهم، بفعل إلغاء الاحتلال زيارات الأهالي أو حتى السماح بزيارة اللجنة الدولية للصليب الأحمر لهم. كل هذا غير المخفيين قسراً، والذين ترفض «إسرائيل» الإفصاح عن أسمائهم أو أعدادهم أو حتى ظروف اعتقالهم. استنادا إلى منشور أصدرته مبادرة مهد المشرق بمناسبة عيد الميلاد المجيد للطوائف المسيحية، فقد أدرجت مهد المشرق أسماء كوكبة من الأسرى الفلسطينيين من المكوّن المسيحي، وهم:

1ـ الأسير إبراهيم مسعد هاني. من سكان مدينة رام الله في الضفة الغربية المحتلة. حُكم عليه بالسجن مؤبدين و25 عاماً. لديه أربعة أبناء.

2ـ الأسير مروان إبراهيم معدي. من سكان بلدة جفنا في الضفة الغربية المحتلة. حُكم عليه بالسجن 8 سنوات. وقبل انقضاء محكوميته بشهرين فقط، استأنفت النيابة العامة الصهيونية على قرار المحكمة، فتم رفع الحكم من جديد ليصل إلى 22 عاماً. متزوج ولديه ثلاثة أبناء.

3ـ الأسير خالد شوقي حلبي. من سكان مدينة القدس. حُكم عليه بالسجن 28 عاماً. واحتفاء بالحياة تزوج خالد من إحدى الفتيات الفلسطينيات. كلّل الزواج المطران عطا الله حنا في الكنيسة مع العروسة والعائلتين، فيما كان خالد معهم عبر الهاتف من داخل السجن.

4ـ الأسير رامز سمير عواد. يبلغ من العمر 31 عاماً. من سكان بلدة جفنا في الضفة الغربية المحتلة. أعتقل عام 2023 اعتقالا إداريا في سجن عوفر. يعمل مصوراً صحفياً. تم استهدافه عدة مرات من قبل جنود الجيش الصهيوني أثناء قيامه بالتغطية الصحفية، وأصيب مرتين بالرصاص الحي.

5ـ الأسير سامر مينا العربيد. من مدينة رام الله في الضفة الغربية المحتلة. موقوف منذ عام 2019 ويقبع حالياً في العزل الانفرادي. تعرض سامر لتحقيق عسكري ذاق خلاله صنوف التعذيب، من تهشيم لأضلاعه، وفقدان السمع في أذنه اليمنى. لديه ثلاثة أطفال.

6ـ الأسير رامي رزق فضايل. من مدينة رام الله في الضفة الغربية المحتلة. يقبع حالياً خلف قضبان الأسر الإداري المشؤوم لمدة ستة أشهر، تم تجديدها للمرة الثالثة. والمدة قابلة للتجديد حسب مزاج ضابط المنطقة. قُجع رامي بوفاة والده وهو داخل السجن، وكان من الممكن أن يلتقي به ويودعه لولا تجديد الحبس الإداري له. لديه ابنة.

7ـ الأسير جون وليم قاقيش. من مدينة القدس المحتلة. اعتقل عام 2015 وحكم عليه بالسجن 9 سنوات، رفعتها المحكمة إسرائيلية العليا إلى 11 عاماً.

8ـ الأسير خالد سليم سعد. من بلدة بيرزيت في الضفة الغربية المحتلة. تم اعتقاله في بداية عام 2024 اعتقالاً إدارياً، ومازال موقوفاً للآن في سجن نفحة الصحراوي. يعاني خالد من قرحة شديدة في المعدة. أنجبت زوجته طفلته الرابعة بعد اختطافه بيوم. لديه أربعة أطفال.

9ـ الأسير نائل سمير حلبي. من سكان مدينة القدس المحتلة. تّم اعتقاله عدة مرات. المرة الأولى وهو ما زال طفلاً. وأنهى دراسته الثانوية العامة خلف القضبان. تم تحريره المرة الأخيرة في منتصف عام 2014 بعد اعتقال دام أربع سنوات ونصف. تعرض لتعذيب شديد في مركز تحقيق المسكوبية. نال شهادة البكالوريوس من جامعة بيرزيت، وأكمل تعليمه العالي حتى نال شهادة الماجستير وهو في السجن. ولأكثر من عشرين عاماً لم تجتمع عائلة الحلبي مع ابنها إلا بضعة شهور فقط، فقد كان الاحتلال يغيّب أحد الأبناء دوماً في الأسر. وقد حدث مرة أن اجتمع الاخوة الأربعة في السجن.

عائلة فلسطينية مسيحية تتحدث عن معاناتها

ليان ناصر (23 عاماً) شابة فلسطينية مسيحية أفرج عنها مؤخراً لدى الاحتلال الإسرائيلي في الضفة الغربية. تقول والدتها إن ابنتها خرجت أقوى من السجن الإسرائيلي. تعيش عائلة ليان من بلدة بيرزيت بالقرب من رام الله بالضفة الغربية، نفس معاناة أهالي الأسرى الآخرين. اعتقلت ليان في 7 نيسان/أبريل 2024، عندما قرع حوالي عشرين جندياً إسرائيلياً باب منزل والديها بصوت عالٍ قبل أن تفتحه والدتها. اعتقلها الجنود، وفي الخامس عشر من نيسان/أبريل قررت المخابرات الإسرائيلية وضْع ليان في الاعتقال الإداري لمدة أربعة أشهر دون توجيه اتهامات إليها، جددت فيما بعد لأربعة شهور أخرى. الحري ذكره أن الجيش الإسرائيلي أبلغ في أواخر نيسان/أبريل أن ليان أعتقلت بناءً على معلومات استخباراتية تشير إلى أنها «تشكل تهديداً أمنياً» من غير تقديم توضيح ولا أدلة عمّا يعنيه هذا التهديد. «لقد اقتحموا منزلنا في الساعة الرابعة صباحاً» في حديثها مع وسائل الإعلام، روت السيدة أرنكي ناصر والدة ليان، ما حدث في ذلك اليوم: «كانوا يستعدون لتفجير باب المنزل في الساعة الرابعة صباحاً. اقتحم حوالي عشرين جندياً المنزل بطريقة مخيفة واحتجزونا تحت تهديد السلاح. اقتحموا المنزل وفتشوا جميع الغرف. كانت أسلحتهم المحملة موجهة نحونا. «أجبرنا جنود الاحتلال على الوقوف بمحاذاة الحائط ورفع أيدينا، ومنعونا من الحركة والكلام»، قالت. «طلبوا من والد [ليان] إحضار بطاقات أفراد العائلة [ليان ووالدتها ووالدها] وأخبروه أنهم جاؤوا من أجل ليان». أخذت جندية ليان إلى غرفتها وأمرتها بارتداء ملابسها. ثم عصب الجنود عينيها وقيدوها بالأصفاد وأخرجوها من المنزل بعد عشرين دقيقة من وصولهم. وقالت والدتها: «لم يُسمح لنا بالنظر إليها». وهذه هي المرة الثانية التي يتم فيها اعتقال ليان، حيث اعتقلت أول مرة في السابع من يوليو/تموز 2021، وقد أفرج عن ليان بكفالة بعد بضعة أشهر من اعتقالها. ولكنها لا تزال قيد المحاكمة وما زالت تحضر جلسات المحاكم في محكمة عوفر الاحتلالية. عائلة ليان أشارت إلى الفارق الكبير بين الاعتقال الأول والثاني، وهو ما يزيد من خوفهم وقلقهم على حياة ليان. «عندما اعتقلت في المرة الأولى، اقتحم الجنود المنزل حوالي الساعة الخامسة صباحاً، وكانوا أكثر هدوءًا. هذه المرة كانت المداهمة وحشية وعنيفة، واحتجزونا تحت تهديد السلاح. كان الجنود أكثر عدوانية ويبدو أنهم مستعدون لإطلاق النار في اتجاهنا في أي لحظة». و«ليان» هي شابة مسيحية فلسطينية حاصلة على درجة البكالوريوس في التغذية وإدارة الأعمال من جامعة بيرزيت عام 2022. والدها سامي ناصر، عضو في اللجنة الأسقفية للكنيسة الأسقفية في رام الله. وفي تعليقه على اعتقال ليان، انتقد رئيس أساقفة كانتربري جاستن ويلبي «إسرائيل» لاعتقالها ليان. وقال مكتب رئيس الأساقفة في بيان صدر في الثامن والعشرين من أبريل/نيسان2024: «إن قضية ليان ناصر تشكل خرقاً للتعهدات التي قدمتها «إسرائيل» بشأن معاملة المسيحيين. وتسلط القضية الضوء على الممارسة المثيرة للجدل التي تستخدمها « إسرائيل» للاعتقال الإداري لاحتجاز آلاف الفلسطينيين لشهور دون توجيه اتهامات إليهم». يعاني الفلسطينيون المسيحيون كغيرهم من أبناء الشعب الفلسطيني، من استعمار احتلالي كولونيالي يستهدف كافة مكونات الشعب الفلسطيني، من إسلاميّ ومسيحيّ على حد سواء؛ وقد استهدفوا من قبل جيش الاحتلال في خضم الإبادة والتطهير العرقي في قطاع غزة، حيث ارتقى أكثر من 35 مسيحي/ة أي ما يعادل 3% من أبناء الطائفة المسيحية الذين قتلوا وهم يحتمون داخل أسوار الكنائس المستهدفة، والتي التجأوا إليها ظناً منهم أنها آمنة، إلاّ أن لا مكان آمنا في غزة. فقد قام جيش الاحتلال بقصف كنيسة القديس بيرفيريوس للروم الأرثوذكس (وهي ثالث أقدم كنيسة في العالم) وهدمها على رؤوس المحتمين داخلها من عائلات مسيحية ومسلمة على حد سواء، إضافة الى ذلك قنص الاحتلال من كان يحتمي في كنيسة العائلة المقدسة للاتين في غزة.

الأسيرة الفلسطينية أمل شجاعية:

تفتيش عارٍ وبرد قارس في سجون الاحتلال الصهيوني

خرجت أمل شجاعية (22 عاماً)، وهي طالبة جامعية، من السجون محمّلة بذكريات قاسية عن معاناة الاعتقال في ظل حالة التنكيل التي تتعرض لها الأسيرات من قبل إدارة مصلحة السجون الإسرائيلية. وفي شهادتها، تقول شجاعية، من بلدة دير جرير شرق رام الله وسط الضفة الغربية: «يومياً نتعرض للقمع والتنكيل وسحب الأغراض والممتلكات». وأوضحت في حديث مع وكالة الأناضول أن «الأسيرات يعشن أوضاعاً إنسانية صعبة للغاية، حيث البرد القارس ينهش أجسادهن، وذلك وسط نقص الغذاء والدواء». وفي انتهـاك صارخ للخصوصية، تتعرض الأسيرات الفلسطينيات داخل السجون لتفتيش عار واقتحامات يومية لغرفهن وأقسامهن، كما تقول شجاعية. وأضافت: «لا يوجد في السجن أي خصوصية للفتاة، فمنذ بداية الاعتقال يكون هناك تفتيش عـار واقتحامات يومية للأقسام وتفتيش عار أيضاً». وتابعت: «الموضوع ليس صعباً فحسب، بل هو انتهاك لخصوصية الأسيرات ويسبب لهن الأذى.